

٩

أساليب
التربية
العقائدية

- تربية العقيدة من خلال الموعظة
- تربية العقيدة من خلال القدوة الحسنة
- تربية العقيدة بالممارسة العملية
- تربية العقيدة بالحوار والمناقشة
- تربية العقيدة بالتأمل الفكري
- تربية العقيدة بالترغيب والترهيب والشواب والعقاب
- تربية العقيدة بقص القصص
- تربية العقيدة بضرر الأمثلة
- تربية العقيدة من خلال الأحداث الجارية
- تربية العقيدة من خلال الترويح التربوي

obeikandi.com

الفصل التاسع

أساليب التربية العقائدية

مقدمة:

هناك العديد من أساليب التربية الإسلامية، التي تتم من خلالها تنمية جوانب الشخصية، بما فيها الجانب العقائدى، تلك الأساليب التي يمكن من خلالها غرس العقيدة الصحيحة لدى الفرد، وتنميتها، وكذا حمايتها والدفاع عنها.

هذه الأساليب هي: "الموعظة، والقدوة، والممارسة العملية، والحوار والمناقشة، والتأمل الفكرى، والترغيب والترهيب والثواب والعقاب، والقصص، والأمثلة، والأحداث الجارية، والترويح"^(١٨٩).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه، منعًا للتكرار، سيكتفى بالإشارة إلى كيفية استخدام كل من هذه الأساليب في تنمية العقيدة، بالإشارة إلى ما جاء من أمثلة توضيحية- بالمحور السابق- ضمن الحديث عن جوانب التربية العقائدية ذاتها، وذلك على النحو التالى:

- تربية العقيدة من خلال الموعدة
- تربية العقيدة من خلال القدوة الحسنة
- تربية العقيدة بالممارسة العملية
- تربية العقيدة بالحوار والمناقشة
- تربية العقيدة بالتأمل الفكرى
- تربية العقيدة بالترغيب والترهيب والثواب والعقاب
- تربية العقيدة بقص القصص
- تربية العقيدة بضرب الأمثلة
- تربية العقيدة من خلال الأحداث الجارية
- تربية العقيدة من خلال الترويح التربوى

(١) تربية العقيدة من خلال الموعدة: حيث يمكن تنمية العقيدة وترسيخها من خلال الموعدة والتذكرة، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: ٥٥)، وقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى﴾ (الأعلى: ٩). ثم قال موضعاً أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وللموعدة دورها في تربية العقيدة من خلال موعدة الآباء

لأبنائهم، والمعلمين لطلابهم، وموعظة علماء الدين والأميرين
بالمعروف والناهين عن المنكر وكل المربين في مواقعهم التربوية لمن
يربون... سواء كانت الموعظة للمسلمين للتمسك بعقيدتهم
وترسيخها لديهم، أو كانت دعوة لغير المسلمين لمعرفة هذه العقيدة
على حقيقتها والأخذ بها.

(٢) تربية العقيدة من خلال القدوة الحسنة: حيث قال سبحانه
حائثاً على الاقتداء بالقدوة الحسنة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).
فقد كان ﷺ القدوة الحسنة في التمسك بعقيدته والدعوة إليها والدفاع
عنها— كما سبقت الإشارة عند الحديث عن الأدلة العقلية لصدق نبوته
ﷺ— رغم ما لاقاه من متاعب وصعاب. وأمر المولى بالأخذ عن رسوله
قولاً وفعلاً، فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧). كما حذر سبحانه من أن يأمر الإنسان بما لا يعمل،
حتى لا يكون كاذباً ومنافقاً، وحتى لا يكون قدوة سيئة، فقال تعالى:
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: ٣).

وللقدوة دورها في تربية العقيدة، فالمعلم قدوة، والأب والأم
قدوة، والداعية قدوة... هؤلاء وغيرهم من المربين متى كانوا قدوة
حسنة في التمسك بعقيدتهم، والدفاع عنها، والدعوة إليها كان
تأثيرهم التربوي أكثر إفادة لمن يربونهم.

(٣) تربية العقيدة بالممارسة العملية: حيث يقوم الإنسان بنفسه أو مع من يربيهم بنشاط عملي يتابع من خلاله - مثلاً - نمو نباتات متنوعة مزرعة في حفرة واحدة حتى تثمر ثمارها المختلفة، ويتذكر قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (الواقعة: ٦٤)، أو يتابع دورة حياة مجموعة من الكائنات الحية، ويتدبر قول الخالق سبحانه: ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (الواقعة: ٥٩)، يجد الجواب في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (الحجر: ٨٦)... وليستتج من كل ذلك ما يؤكد عقيدته في عظيم قدرة الخالق ووحدانيته.

وقد ضرب الباحث مثلاً - يمكن القيام به عملياً - لتربية العقيدة، وذلك عند الحديث عن الفطرة السليمة والعقل السليم وكيف يشهدان بوحدانية الخالق، وآخر عند تناول الركن الخامس من أركان العقيدة - الإيثار باليوم الآخر.

(٤) تربية العقيدة بالحوار والمناقشة: حيث يتحاور الإنسان مع أهل الذكر والعلم والمعرفة ويناقشهم في المسائل العقائدية، وفيما يقوى عقيدته، امثالاً لقوله تعالى: ﴿فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، أو يجاور الإنسان غيره ويعلمهم متى كان أهلاً لذلك، بما يرسخ عقائدهم ويقويها، ولا يكتفم ذلك عنهم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩).

وقد استخدم الباحث ذلك الأسلوب الحوارى، عند تناول الأدلة العقلية على وحدانية الخالق، والأدلة العقلية على صدق الرسالة المحمدية، وعند الحديث عن منزلة القرآن الكريم بين الكتب السماوية، وفي غير ذلك مما ورد من أدلة عقلية ببقية أركان العقيدة.

(٥) تربية العقيدة بالتأمل الفكرى: حيث يتأمل الإنسان ويتدبر فى كتاب الله المقروء (القرآن الكريم)، وفى كتابه المفتوح (الكون)، ليقوى إيمانه بالله وترسخ لديه العقيدة الصحيحة. إذ كل أمور العقيدة بحاجة إلى التدبر والتفكر ليصل أصحابها إلى درجة اليقين... وما أكثر ما طالب المولى سبحانه بالتدبر فى كتابه المقروء فقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤)، وطالب بالسير فى أرضه والتدبر فى كونه الفسيح فقال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: ٢٠).

وقد استعان الباحث بذلك الأسلوب التربوى عند طرح القضايا الفكرية وفى سياق الأدلة العقلية- فيما جاء بأركان العقيدة الستة.

(٦) تربية العقيدة بالترغيب والترهيب والثواب والعقاب: حيث ترغيب المتربين وإثابتهم على فعل كل ما يقربهم إلى الله ويقوى عقيدتهم ويحببهم فيه وفى رسوله ﷺ. وحيث ترهيب المتربين وعقابهم

بما يبعدهم عن كل ما فيه إشراك بالله، وعن كل ما يضعف عقيدتهم، كالسحر والشعوذة وما شابه ذلك. وما أكثر الآيات التي تقول بذلك... كقوله تعالى: ﴿... فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا...﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤). وأول طريق الهداية الإيمان بالله وطاعته، وأول طريق الغواية الإعراض عن ذكر الله. وقال أيضًا: ﴿... إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ...﴾ (المائدة: ٧٢).

وقد استخدم الباحث ذلك الأسلوب التربوي فيما ساقه من أدلة عقلية ترغب في الإيمان وتبرز ثواب المؤمنين، وترهب من الكفر والشرك وما ينتظرهم من عذاب الآخرة.

(٧) تربية العقيدة بقص القصص: قص القرآن الكريم قصص الأولين أفرادًا وأممًا ليرشد إلى سنن الله في معاملة خلقه الصالحين والمفسدين^(١٩٠). ففي قصص الأنبياء والصالحين ومؤازرة المولى لهم ونصرتهم لهم تزيين للإيمان في القلوب ودعوة لمحبتهم. وفي قص قصص العصاة والمشركين كفرعون وقومه، وقوم صالح، وقوم عاد وثمود، وقوم لوط، عبرة لمن يعتبر. وقد قال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾ (يوسف: ١١١). وقال حائطًا على قص قصص هؤلاء وهؤلاء لعل السامعين يعتبرون: ﴿... فَأَقْصِصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٦).

والتأمل في القصص التي أوردها القرآن الكريم إنما يراها جاءت للدعوة إلى العقيدة الصحيحة، وتصحيح العقائد الفاسدة، والتحذير منها؛ لذلك أشار الباحث إلى بعض هذه القصص عند الحديث عن الأدلة العقلية المؤيدة لجوانب العقيدة وركائزها.

(٨) تربية العقيدة بضرر الأمثلة: لقد ساق القرآن الكريم الكثير من الأمثلة والتي يمكن لكل متدبر في آيات الله وفسيح كونه أن يراها ويستشهد بها مدللاً وحاتاً على تصحيح العقيدة وتنميتها وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الزمر: ٢٧). ومن هذه الأمثلة التي تحدى بها الله المشركين وفسدى العقيدة يا أيها الناس ضُربَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٧٣-٧٤).

وقد استخدم الباحث ذلك الأسلوب التربوي بضرره العديد من الأمثلة في سياق الأدلة العقلية بأركان العقيدة المختلفة. إذ من الأمثلة ما يؤكد وحدانية الخالق وبديع صنعه وعظيم سلطانه، ومنها ما يؤكد صدق الرسالة والرسول... إلى غير ذلك من أمثلة تتعلق بأركان العقيدة.

(٩) تربية العقيدة من خلال الأحداث الجارية: لقد نزل القرآن الكريم منجماً حسب المواقف والأحداث، التي اتخذ منها نقطة الانطلاق في التربية حسب مجريات الحياة ونبراساً للمسلمين على مدى الأزمان، وفي مثل ذلك يستغل المربي الأحداث الجارية- اليومية والموسمية -: كتعاقب الليل والنهار، والشمس والقمر، والصيف والشتاء، ويربط هذا التعاقب بالحكمة من وجوده في الحياة. ثم يستثير الفطرة السليمة والعقل السليم لدى المتربين، للوصول بهم إلى العقيدة الصحيحة في قدرة الخالق وتفرد بصنعته وعلمه بما يصلح للحياة: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤). ويستغل المربي الحاذق لما يثبته العلم من إعجاز علمي للقرآن الكريم مدلاً به على صدق الرسالة والرسول. كما يستغل المربي ما يراه من سهام موجهة ضد الإسلام والمسلمين، وما يراه أو يسمعه من سب علني للدين في الشوارع والأسواق، أو سب للزمن أو الدهر، والمولى يقول في حديثه القدسي: (يؤذني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار)^(١٩١). فالمربي هنا يقوّم ويعالج مستغلاً ما يراه أو يعايشه من أحداث جارية.

وقد كانت الأحداث الجارية - حالياً - وما تحمله من هجوم على الإسلام والمسلمين، واعتداءات على أراضيتهم، وما يوجه للإسلام من

تهم باطلة عبر وسائل الإعلام الغربية... كانت تلك الأحداث سبباً في قيام الباحث بهذا البحث.

(١٠) تربية العقيدة من خلال الترويح التربوي: يمكن للمربي أن يستخدم أكثر من أسلوب تربوي من الأساليب السابقة لتنمية العقيدة، في المواقف والأنشطة الترويحية. كأن يتحين الفرص ويتصيد المواقف والأحداث التي ينمى بها العقيدة أثناء القيام برحلة ترفيهية. أو يتخير الجمل والعبارات التي يعالج بها المواقف العقائدية في مسرحية مدرسية مثلاً. أو يعلق على الأحداث والمواقف المقدمة بالمسرحيات والمسلسلات والبرامج التليفزيونية، بما فيه التوجيه والإرشاد- ولاسيما مع الصغار- لضمان سلامة العقيدة وحمايتها، أو يقوم بنشاط تربوي موجه تتم من خلاله الدعوة إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة والدفاع عنها.

هوامش الفصل التاسع

- (١٨٩) سعيد إسماعيل القاضي: أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٧١-١٧٢.
- (١٩٠) سعيد إسماعيل على: القرآن الكريم رؤية تربوية، مرجع سابق، ص ١٥٤.
- (١٩١) الأحاديث القدسية، ج ١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د.ت، حديث ١٦، ص ٣١.